مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
فجعلا لهما قبلة وبيت المقدس بناه داوود وسليمان عليهما السلام ومسجد
المدينة ومسجد قبا بناهما النبي صلى الله عليه وسلم واتي فيها بجمع الكثرة دون
جمع القلة للتعظيم **اذن الله ان ترفع** قال مجاهد تبنى نظيره
قوله تعـ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم فلا
يذكر فيها الفحش من القول وتطهر من الانجاس والاقذار وقوله تعـ
ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله
والمباحثة في احكامه وقال ابن عباس يتلى فيها كتابه **يسبح** اي يصلي
له فيها بالغدو والاصال اي بالغداة والعشي قال اهل التفسير
اراد به الصلوات المفروضة فالتي تودي في الغداة صلاة الفجر والتي
تودي بالاصال صلاة الظهر والعصر والعشائين لان اسم الاصيل
يقع على هذا الوقت وقيل اراد به الصبح والعصر قال صلى الله عليه
وسلم من صلى البردين دخل الجنة اراد صلاة الصبح وصلاة العصر
وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وروي من مشى الى صلاة
مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى
لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو
بينهما كتاب في عليين وقرا ابن عامر وشعبة بفتح البا الموحدة
والباقون بكسرها **رجال لا تلهيهم** اي تشغلهم **تجارة** اي معاملة
رابحة وقيل المراد بالتجارة الشرا لقوله تعـ **ولا بيع عن ذكر الله**
لا اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة صالحة
اذا اتجه له بيع صالح او شرا وعلى الاول ذكره مبالغة للتعميم بعد التخصيص
وقيل التجارة لاهل الجلب تقول اتجر فلان في كذا اذا اجلب
تنبيه قوله تعا رجال فاعل يسبح بكسر البا وعلى فتحها نايب الفاعل
له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سوال مقدر كانه قيل من يسبحه
وحذف من قوله تعـ **واقام الصلاة** الها تخفيفا اي واقامة الصلاة
والمراد اداوها في وقتها لان من اخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي
الصلاة واعاد ذكر اقامة الصلاة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات
الخمس لانه تعالى اراد باقام الصلاة هذه المواقيت روي سالم عن
ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فقام الناس واغلقوا
حوانيتهم فدخلوا المسجد قال ابن عمر فيهم نزلت الاية **وايتا الزكاة**
قال ابن عباس اذا حضر وقت ادا الزكاة لم يحبسوها اي فيخرجون
ما يجب اخراجه من المال للمستحقين وقيل هي الاعمال الصالحة ومع
ما هم عليه **يخافون يوما** هو يوم القيامة **تتقلب** اي تضطرب

فيه القلوب

فيه القلوب بين النجاة والهلاك **والابصار** بين ناحية اليمين والشمال
وقيل تتقلب القلوب كما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وتتفتح
الابصار من الاغطية وقوله تعـ **ليجزيهم الله** متعلق بيسبح او بلا
تلهيهم او بيخافون **احسن ما عملوا** اي ما عملوا من الطاعات فرضها ونفلها
اي ثوابه الموعود لهم من الجنة واحسن بمعنى حسن **ويزيدهم من فضله**
ما لم يستحقوه باعمالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت وقوله تعالى **والله
يرزق من يشا بغير حساب** تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ
المشية وسعة الاحسان وكمال جوده فكانه سبحانه وتعالى لما وصفهم
بالجد والاجتهاد في الطاعة ومع ذلك يكونون في نهاية الخوف فالله سبحانه وتعالى
يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم الفضل الذي لا حد له في مقابلة
قوله تعـ **والذين كفروا اعمالهم كسراب** اي حالهم على ضد
ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها
لاغية مخيبة في العاقبة كسراب وهو ما يرى في الفلاة وقت الضحى الاكبر
شبيها بالما الجاري وليس بما ولكن الذي ينظر اليه من بعيد يظنه
ما جاريا وقيل هو الشعاع الذي يرى نصف النهار في شدة الحر في
البراري يخيل للناظر انه الما السارب اي الجاري فاذا قرب منه انفش
فلم ير شيا واما الال انما يكون اول النهار وكانه ما بين السما والارض
قال البغوي والال ما ارتفع من الارض وهو شعاع يجري بين
السما والارض بالغدوات شبه الملاة يرفع الشخوص يرى فيه الصغير
كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشا وهو ما يرقرق بين
السما والارض ... التراب اي جا وذهب وقوله تعـ **بقيعة** جمع قاع وهو ارض
سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام قاله في القاموس
وقيل البقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية المنبسطة ويكون
فيه التراب وقال الفرا جمع قاع كجار وجيرة وقال الفارسي جمعه
قيعة وقيعان **يحسبه** اي يظنه **الظمان** اي العطشان الشديد
العطش من ضعف العقل **ما** فيقصده ولا يزال سايرا **حتى اذا جاءه**
اي ما قدر انه ما وقيل جا الى موضع السراب **لم يجده شيا** مما حسبه
ووجه الشبه ان الذي جاء به الكافر ان كان من افعال البر فهو لا يستحق
عليه ثوابا مع انه يعتقد ان له ثوابا فكيف كان فهو يعتقد ان له
ثوابا عند الله فاذا وافا عرصة القيامة ولم يجد الثواب وجد العقاب
العظيم عظمت حسرته وتناهى غمه فيشبه حاله حال الظمان الذي
اشتدت حاجته الى الما فاذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فاذا
جاءه لم يجده شيا فكذلك حال الكافر يحسب ان عمله نافع فاذا

وفيهام ٢

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)